مجلة

العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts - Alkhums - Elmergib University - Libya

29

العدد

التاسع

والعشرون

سبتمبر

2024م

تصنيف معامل التأثير العربي 2024م (2.05)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2024م (0.0185)

تصنيف الرقم الدولي (ISSN/2710-3781)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

واقع الخطاب الديني المعاصر في المجتمع الليبي

إعداد: د. عفاف علي جمعة بالنور

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع "واقع الخطاب الديني في المجتمع الليبي" حيث هدف إلى التعرف على مفهوم الخطاب ومكوناته وأنواعه، وكذلك الاشكاليات التي يعاني منها، وأيضاً إلى معرفة أهم مظاهر القصور في الخطاب الديني، إضافة إلى المعوقات التي تحد من دوره في المجتمع. واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، وذلك من خلال مراجعة الدراسات السابقة والمراجع العلمية ذات الصلة بموضوع البحث. وتوصلت الباحثة من خلال البحث في هذا الموضوع إلى العديد من النتائج منها:

1- انفصال الخطاب الديني عن الواقع وانعزاله عن قضايا الناس، يضعف من تأثيره في نفوس الجماهير.

2- يغلب على الخطاب الديني في المجتمع الليبي طابع الوسطية وارتباط أساسياته بالقرآن والسنة.

3- سيطرت السياسة على الخطاب الديني، وحصر الخطاب في المساجد من خلال خطبة الجمعة، وغالباً ما تكون بعيدة عن أمور وقضايا الدولة.

Abstract:

This research deals with the topic of the reality of discourse. Religion in the Libyan Academy, where it aimed to identify the concept of discourse, its components and types, as well as the problems from which it suffers, and also to identify the most important manifestations of shortcomings in religious students, in addition to the obstacles that limit their role and society. The researcher relied on the descriptive approach, by reviewing clear studies and relevant scientific references. On the subject of

the research. Through research into this topic, the researcher reached:

1-There are many variations, including: the separation of religious discourse from reality and its isolation from people's issues, which coincides with its influence on the masses.

2- Religious discourse in the Libyan assembly is dominated by a central character and its basics are linked to the Qur'an and Sunnah.

3-Politics control religious discourse He attended the speech In mosques during the Friday sermon, often far away To matters and issues of the state.

(الكلمات المفتاحية: الخطاب– الدين– الثقافة– الموروث)

المقدمة:

يعتبر الخطاب الديني من أهم العوامل المؤثرة عمقاً واتساعاً في الوجدان والروح لكل مواطن، نظراً لارتباطهم الشديد بالثقافة الإسلامية السائدة في المجتمع الليبي، وكذلك لغياب الضوابط الأمنية للدولة التي تواجه انقساماً في ذاتها، وما يعيشه الخطاب الديني المعاصر من أزمة حقيقية بين التبعية للموروث الديني المتمثل في الاجتهادات المختلفة التي وضعها فقهاء القرون الماضية، وما يعرضه الواقع المعاش اليوم من غياب للوعي الديني والغزو الثقافي عبر التكنولوجيا الحديثة، وتشويه صورة الإسلام حتى أصبح للعالم (الإسلاموفوبيا).

وهذا ما يستدعي ضرورة إبراز الدور الرئيسي الذي يلعبه الخطاب الديني في الأحداث والتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتسارعة، وما رافقته من إشكاليات مختلفة في البلاد، كالعنف والتطرف الديني والارهاب، وانتشار الفوضى، وسوء المعاملات، مما صعب على المواطن الليبي الفهم الصحيح للدين، وتشعب

المفاهيم، وعدم التفريق بين التزمت والالتزام، وبين الارهاب والجهاد، والترغيب والترهيب، والتجديد والانسلاخ من الدين وتعاليمه الصحيحة.

وبناءً على ما سبق فإن الباحثة سوف تسهم في هذا البحث في طرح واقع الخطاب الديني في المجتمع الليبي من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة، ومن ثم المبحث الثاني الذي يتناول الدراسات السابقة والتعقيب عليها والرؤى النظرية لهذا البحث، وتناول البحث في المبحث الثالث عدة محاور هي: مكونات الخطاب الديني وأنواعه وإشكاليات الخطاب الديني المعاصر، وكذلك مظاهر القصور في الخطاب الديني وأيضاً أهم معوقات الخطاب الديني، ونتائج البحث والتوصيات.

مشكلة الدراسة:

للخطاب الديني تأثير بالغ على التوجهات الفكرية والوجدانية لأفراد المجتمع، وانعكاسه على سلوكياتهم وتعاملاتهم مع الآخرين، خاصة حين يكون الداعم الأساسي والموجه الحقيقي لمجتمع يعاني من انشقاقات ونزاعات أهلية وخارجية، مفتقداً فيها الحياة المستقرة.

ويعتبر الوسيلة التعليمية والتربوية الأكثر فاعلية على جميع فئات العمرية للمجتمع، حيث يكون القرآن والسنة منبعها، غير أن تلك الفاعلية والتأثير يتوقف على الداعية الذي يلقي الخطاب الديني في شكله ومضمونه، ومدى تعبيره عن الواقع المعاش ومواكبته لمستجدات العصر، دون المساس لثوابته، مستخدماً الأسلوب المناسب لطرح فحوى الخطاب، مبتعداً عن الازدواجية والتناقض بين القول والفعل مراعياً جميع جوانب الحياة دون الإفراط والمبالغة.

ومن هذا المنطلق ترى الباحثة أنه لا بد من طرح مشكلة واقع الخطاب الديني في المجتمع الليبي، وكيفية تناوله للواقع المعاش.

أهداف البحث:

تتحدد أهداف البحث في الآتي:

1- التعرف على مفهوم الخطاب الديني ومكوناته وأنواعه.

2- التعرف على الاشكاليات التي يعاني منها الخطاب الديني.

3- التعرف على أهم مظاهر القصور في الخطاب الديني.

4- التعرف على معوقات الخطاب الديني التي تحد من دوره في المجتمع الليبي.

5- التعرف على أهم العوامل التي يتم بها تفعيل دور الخطاب الديني من خلال النتائج والمقترحات.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الاتي:

1- يكتسب البحث بعداً اجتماعياً ودينياً مهماً في إطار موضوع الخطاب الديني لمعرفة كل الجوانب المتعلقة بالمتغيرات التابعة للبحث.

2- الاهتمام بدراسة دور الخطاب الديني وتفعيله والاستفادة منه في توجيه الفرد والمجتمع، في ظل التغيرات التي تشهدها البلاد.

3- يمكن أن تفيد نتائج البحث في وضع برامج وخطط من شأنها أن تعمل على تفعيل الخطاب الديني وبأساليبه المتبعة لتوظيفه في حل المشكلات الاجتماعية.

الإجراءات المنهجية:

منهجية البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لمحاولة وصف وتفسير الحقائق المتعلقة بموضوع البحث، لاستخلاص دلالتها للوصول إلى إصدار تعميمات للنتائج المتعلقة بمتغيرات البحث.

مفاهيم البحث:

– الخطاب في اللغة: وهو الكلام أو الرسالة[1].

– وجاء في لسان العرب: الخطاب أو المخاطبة، مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان، وفصل الخطاب أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده[2].

– أما ما توصلت إليه العلوم الحديثة فإن الخطاب هو كل الأقوال المسموعة والمكتوبة والرموز، والعبارات بل وأساليب السلوك باعتبار أن المجتمع ذاته يفهم على أنه نص (Text) ويخضع لنفس أساليب تحليل الخطاب، ومع أن المصطلح يشير في اللغة إلى التغيرات اللفظية المكتوبة أو المرسلة في الكلام كالخطب الدينية والنصوص الدينية، كما يشير إلى المناقشات وصور التعبير اللغوي المختلفة حول موضوع معين، أو حول قضية معينة، فإن استخدامه في العالم الاجتماعي امتد ليشمل أكثر من معناه اللغوي، فهو يستخدم في العلوم الاجتماعية بوصفه الطريقة المنظمة للتفكير، حيث تنتظم الأفكار المختلفة والآراء المختلفة في أنماط مختلفة من الخطاب[3].

– أما التعريف الإجرائي للخطاب الديني فهو ذلك الخطاب الصادر من العلماء، والفقهاء، والدعاة، ومفتيي الدين، إلى الأفراد داخل المجتمع وخارجه، حيث يحتوي هذا الخطاب على كل ما يتعلق بعلوم الوحي ومعارفه، لمعالجة أحوال الناس وواقعهم المعاش، من خلال رؤية دينية للدنيا والآخرة، وموقع الفرد في هذه الحياة ووظيفته وغايته، مستنداً على القرآن والسنة، والواقع بمستجداته.

المبحث الثاني:

([1]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3 ، ج1، القاهرة، ص 25.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، مج2، دار الجيل، بيروت، 188، ص 852.

([3]) أحمد زايد، خريطة الخطاب الديني في مصر، ضمن كتاب حال تحديد الخطاب الديني في مصر، تحرير نادية مصطفى وابراهيم البيومي غانم، مركز البحوث والدراسات السياسية ومكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006، ص 421–422.

أولاً- الدراسات السابقة:

تمهيد:

تعد الدراسات السابقة منطلقاً مهماً لما يليها من أبحاث ودراسات، حيث تسهم في عملية التعرف والاطلاع على الكثير من الجوانب التي تهم الباحث في دراسته أو البحث الذي يقوم به، كتحديد المنهج المناسب للدراسة والوسائل الإحصائية التي تتماشى مع أهدافه وتساؤلاته، ولهذا سيتم عرض عدد من الدراسات السابقة تم التعقيب عليها.

الدراسة الأولى: دراسة محمد أبو زيد 2006[1]:

هدفت الدراسة للكشف عن الدور الوظيفي للخطاب الديني، في علاقات التفاعل اليومي ومدى اختلاف هذه الوظائف باختلاف الوضع الاجتماعي لكل شريحة اجتماعية، وكذلك تسعى للوقوف على التمايزات في الخطاب الديني اليومي بين الريف والحضر، وقد ثم اختيار ثلاثة احياء من مدينة القاهرة، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي مستخدماً طريقة دراسة الحالة، وإضافة إلى طريقة تحليل المضمون التي وظفها الباحث في رصد واستخدام الدلالات والمعاني والاتجاهات التي تتضمنها صحيفة تسجيل الموقف، واستخدم اسلوب المقارن للمقارنة بين الريف والحضر وكشفت الدراسة على مجموعة من النتائج أهمها أن الخطاب الديني اليومي خطاب متنوع في موضوعاته وقضاياه وخصائصه ومصادر تشكيلة، فتميزت موضوعاته في الريف عن الحضر من حيث العبادات المتصلة بالمعاملات والمعتقدات، وذلك يرجع إلى سمة الدين في الريف لازالت تضفي قيم معنوية عوضاً عن القيم المادية، واظهرت الدراسة أن الخطاب الرسمي يدور حول موضوعات بعينها ولا يقترب من موضوعات أخرى.

الدراسة الثانية: شفيق عاشور 2011[1]:

([1]) محمد عبد السلام محمد ابو زيد، التحليل السوسيولوجي للخطاب الديني اليومي عند بعض الشرائح الاجتماعية في الريف والحضر، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2006.

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على ما يمكن أن يقوم به الخطاب الديني المعاصر بوسائله المتعددة في مواجهة ظاهرة الفساد في مصر، من خلال التعرف على خطورة وأهمية دور الدعاة في ذات الوقت لمواجهة ظاهرة الفساد، والمعوقات التي تقف أمامهم في توصيل الخطاب الديني، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وكانت استمارة الاستبيان هي الأداة التي استخدمها الباحث على عينة من دعاة وزارة الأوقاف المصرية. وكشفت نتائج الدراسة عن أن أكثر أساليب توصيل الخطاب الديني وأكثرها انتشاراً، والتي يعتمد عليها الدعاة هي خطبة الجمعة، وأوضحت أيضاً عدم إدراك بعض الدعاة لخطورة الفساد والرشوة داخل المجتمع.

الدراسة الثالثة:(Lila Zubaidan and Naser Chabad Zaden) 2012[2]:

وهدفت هذه الدراسة لتأكيد الدور الفعال للدين في جمهورية إيران الإسلامية عقب بعض الأزمات السياسية، حيث أكدت على أن هناك إمكانية للتعايش بين الاسلام والسياسة العلمانية، وأكدت الدراسة أيضاً على أن الخطاب الديني لعلماء الدين الاصلاحي تأثيراً عميقاً في عصر الإصلاح عام 1997 وهو ما يعرف باسم اليسار الإسلامي، والحركة الخضراء عام 2009 في إيران.

الدراسة الرابعة: (جيرالد) (2013)[3]:

([1]) شفيق جلال عاشور، دور الخطاب الديني في مواجهة ظاهرة الفساد في مصر، ضمن كتاب تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعي، تحرير محمد ياسر خواجة، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2011.

([2]) Chobad Zadeh and Lila Zubaidan Rahim, 2012, Islamic Reformation Discourses: popular soverelgnty and Religious secula is at ion in Iran, Democratization, vol. 19, No, 2, April, 2012, pp-334-351.

([3]) Gerald, G. Catholic Social Teaching Should Permeate the Catholic Secondary School Curriculum: an Agenda for Reform- International Education, 2013, 1(5), pp.99-109.

حاولت هذه الدراسة تقويم الخطاب الديني المتعلق بالجوانب الاجتماعية في مناهج المدارس الكاثوليكية، وتوصلت إلى أن مناهج المدارس الكاثوليكية تساير المتطلبات الوطنية لدولها، خاصة فيما يتعلق بالقيم الاقتصادية النفعية، مما يعرض المدارس الثانوية الكاثوليكية لخطر فقدان البرنامج الثقافي التربوي المميز لها.

الدراسة الخامسة: دراسة (صالح قحلوص 2014[1]):

اهتمت هذه الدراسة بموضوع الخطاب الديني في الفضائيات الليبية، وذلك من خلال التعرف على حقيقة الدور الذي يسهم فيه الخطاب الديني الحالي بالفضائيات الليبية في معالجته للقضايا الاجتماعية، والتعرف على الفجوة بين أولويات الاهتمام بها ومظاهرها وكيفية تلافيها، واستخدم الباحث المسح الشامل للبرامج الدينية، وكذلك منهج المقارن، وكانت صحيفة الاستبيان أداة لجمع معلومات عن عدم مناقشة مضامين الخطاب الذي يحتوي على القضايا الاجتماعية مع الاخرين إلا عندما يواجهون مشكلة معينة، وأوضحت أيضاً أن القضايا الاجتماعية من أولى اهتمامات الجمهور الليبي، خاصة أن أغلبية هذه القضايا مرتبطة بالأحداث التي تشهدها ليبيا. ويكون الجمهور في أمس الحاجة إلى طرح ومعالجة تلك الموضوعات.

الدراسة السادسة: دراسة عتيقة أقويدر عمار (2021)[2]:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على الخطاب الديني الوسطي وما الدور الذي يقوم به في نشر ثقافة المصالحة الوطنية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت في نتائجها على التأكيد بأهمية الخطاب الديني في نشر ثقافة

([1]) صالح علي مسعود قحلوص، دور الخطاب الديني بالفضائيات الليبية في معالجة القضايا الاجتماعية، دراسة تحليلية وميدانية رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2014م.

([2]) عتيقة اقويدر عمار، دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب جامعة الزاوية، 12-13 ديسمبر 2021.

المصالحة الوطنية، وماله من تأثير فعال إذا التزم القائمون عليه بالوسطية والاعتدال، وكذلك أكدت على نشر ثقافة المصالحة المرتكزة على ثوابت الشرعية تساهم في توفير الجهد والوقت لإحراز التوافق الاجتماعي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض التراث البحثي حول دراسة الخطاب الديني ودوره في المجتمع يتضح أن الدراسات قد اهتمت بموضوع معين دون غيره من الموضوعات كالدراسة التي قدمها شفيق عاشور التي اهتمت بدور الخطاب الديني في الحد من ظاهرة الفساد، ودراسة عتيقة اقويدر التي هدفت في دراستها إلى التأكيد على أهمية الخطاب الديني في نشر ثقافة المصالحة الوطنية، بينما اتفقت دراسة محمد ابو زيد وصالح قحلوص مع البحث الحالي في التعرف على دوره الخطاب في الحياة اليومية وكيفية معالجته للقضايا الاجتماعية، والتعرف على الفجوة بينه وبين الواقع المعاش.

واستخدمت أغلب الدراسات المنهج الوصفي التحليلي على عينات مختلفة. واجتمعت في نتائجها على فاعلية الخطاب الديني، وتأثيره على الجمهور المتلقي إذا واكب الأحداث التي يمر بها يومياً بعيداً عن الغلو والتطرف والانسلاخ والانحلال.

ثانياً: الرؤى النظرية:

تمهيد:

تعد النظرية عنصراً مهماً في البحث العلمي، فهي نشاط ذهني وتمليه فكرية تفيد الباحث في تفسير الظواهر المختلفة، ومن ثم فهي تقدم فهماً علمياً لها، وتحاول النظرية السوسيولوجية كشف المبادئ العامة التي تمكن الباحثين من فهم الواقع الاجتماعي فهماً متنامياً ومتطوراً.

وتعد النظرية الوظيفية واحدة من أهم النماذج النظرية الأساسية في علم الاجتماع حيث يميل معظم علماء الاجتماع إلى تبني المدخل الاجتماعي البنائي الوظيفي في تحليلهم للدين، ولعل ذلك راجع إلى أن هذا المدخل فضلاً عن كونه من أوائل

المداخل النظمية المستخدمة في دراسته للمظاهر الدينية بل يتميز أيضاً بالوضوح والشمول، وهذا يجعله مختلفاً عن المداخل الأخرى[1].

وتشير الوظيفية على الاسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل، متمثلاً في المجتمع أو ثقافة، ولعل ذلك المعنى الذي يقصده كثير من علماء الانتربولوجيا مثل راد كليف براون Brown، ومالينوفسكي Malinowshi، بل ودور كايم الذي يعتبر من أوائل العلماء الذين ركزوا على النظرية الوظيفية للدين فالاتجاه الوظيفي يؤكد على ضرورة تكامل الأجزاء في إطار الكل، أو ما يطلق عليه في بعض الأحيان تساند الأجزاء[2].

حيث تفترض أن الدين جزء من الكل الاجتماعي الذي يتميز بالتفاعل المتبادل بين أجزائه، وبهذا المعنى فإن الدين هو مجموعة من العقائد والممارسات يحاول الناس من خلالها التكيف مع بيئاتهم[3].

وتفسر الوظيفية ذلك بأن الدين كنظام اجتماعي وقوة تعمل على تماسك الأفراد داخل المجتمع والمعتقدات الدينية تدفع النظام الاجتماعي نحو التماسك عبر ترقية الإحساس بالشعور الجمعي، أما الممارسات الدينية أو الطقوس فهي تعزز وتميز الحس الاجتماعي الخاص بالانتماء[4].

وتركز الوظيفية على التحليل السوسيولوجي بعيد المدى، فهي تهتم بالعلاقات المتداخلة أو المترابطة بين أجزاء النسق الاجتماعي، ويميل الوظيفيون إلى استخدام مفهوم القيم المشتركة أو مستويات القبول المرغوبة العامة كمفهوم مركزي عند

([1]) محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 270.

([2]) نيقولا تيما شيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة السيد محمد الحسيني وآخرون، ص 296.

([3]) محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 225.

([4]) معن خليل العمر، علم الاجتماع الديني، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2015، 82.

تحليلهم لكيفية استمرار الاتساق وتحديد التوازن فيها، وإن اجتماع القيم يعني أن الأفراد ملتزمون أخلاقياً نحو مجتمعهم، ويعتبر التأكيد على القيم تأتي ملامح الوظيفية[1].

وأكد دور كايم ذلك في رؤيته للدين بأن الأفكار والممارسات الدينية تشير وترمز إلى الجماعة الاجتماعية، كما اعتبر أن المجتمع هو المنبع الأصلي للدين، ولذلك عرَّف الدين بأنه "نسق موحد من المعتقدات والممارسات في المجتمع اخلاقي واحد ويضم كل الذين يرتبطون به"[2].

ويرى أن الدين يلعب دوراً في ترقية تضامن الجماعة، ولا يمكن إحلال أي شيء محلة أو الاستعاضة عنه بغيره، وفي غيابه يكون الأفراد في تشويش وفوضى واضطراب[3].

ويؤكد دور كايم أن فكرة الدين ووظائفه تتحققان من خلال النشاطات الجماعية فالجماعة هي المصدر الأساسي أو السبب الكافي لظهور الدين، وذلك أن أفكارنا وممارستنا الدينية ترمز إلى الجماعة الاجتماعية، وهذا هو الذي يجعل المتميزين ما هو مقدس وما هو علماني تميزاً يتسم بالعمومية، ويؤدي وظائف جوهرية في الحياة الاجتماعية بوجه عام[4] حيث يشير المقدس إلى كافة الأشياء التي يحددها الإنسان ويعز لها عن غيرها نظراً لطبيعتها الخاصة، وهي تتضمن المعتقدات الدينية والطقوس والمعبودات، ويكتسب المقدس أهميته من خلال تميزه عما هو علماني، فالشيء المقدس هو ذلك الذي لا يمكن أن يمسه العلماني؛ لأن له حصانة خاصة

([1]) رث والاس، أكسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2015، ص 52-53.

([2]) سامية مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع الديني، الكتاب الأول، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص 51.

([3]) معن خليل العمر، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص88.

([4]) نيقولاتيما شيف، نظرية علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 154.

وقد تختلف الأشياء المقدسة والعلمانية وفقاً للزمان والمكان، ولكن هذا التميز يظل مع ذلك يفرض نفسه على سلوك الإنسان ويجبره على اتباعه، وتكشف المشاركة في الأنشطة المقدسة كالطقوس والحفلات الدينية عن وظيفة اجتماعية اساسية للدين تتمثل في انها تمنح المشاركين هيبة اجتماعية خاصة[1].

وبهذا الاتفاق المشترك على ما هو مقدس ومدني يتحقق التضامن المنشود من خلال دور الدين في مساندة ودعم البناء الاجتماعي، عن طريق التماثل وتعضيد الثقة بين أعضاء الجماعة ومساهمة هذه الأبنية الاجتماعية في إعطاء فرصة لظهور انساق دينية معينة، كما تبين كيفية تأثير هذه الأبنية بتلك الانساق الدينية[2].

ومن خلال منطلق النظرية الوظيفية ترى الباحثة أن الدين يعمل على الضبط الاجتماعي لجميع الأجزاء المتواجدة في المجتمع من خلال تحديد الحدود المسموحة في المعاملات، ويقوى الانتماء لدى الفرد اتجاه مجتمعه من خلال المشاركة في تأدية العبادات كالصلاة والصوم والحج مثلاً.

وكذلك تفسر الوظيفية الدور الذي يمثله الدين ورجال الدين من علماء والأئمة يمكن أن يكون ذا تأثير فعال في خلق أساليب جديدة وثقافة دينية عامة تسعى وتحرص على الابتعاد عن كل ما يكون به شبه أو حرام، والإرشاد والتوجيه تجنباً من وقوع أفراد المجتمع في الفساد والخطيئة، وتصحيح فهم هذا الدين فهماً صحيحاً بعيداً عن الخلط أو التأويل وسوء الفهم المتعمد لثوابت الدين وخدمته لمصالح المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفقاً للزمان والمكان.

المبحث الثالث:

أولاً: مكونات الخطاب الديني وأنواعه:

([1]) محمد ياسر خواجه، علم الاجتماع الديني المفاهيم والقضايا، القاهرة، دار الفكر العربي، 2015، ص51.

([2]) محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 106.

يتكون الخطاب الديني من مكونين رئيسيين هما: المكون الأول: علوم الوحي ومعارفه، وتتعلق بعالم النظر المجرد، المستقى من تدبر مجموع نصوص الوحي (القرآن، والسنة)، وهي المصادر الاصلية لهذه العلوم وتلك المعارف، بالإضافة إلى ناتج المصادر الفرعية الأخرى للشريعة الإسلامية، وهذا المكون من مكوني الخطاب الديني يشتمل على مفردات عديدة منها المبادئ العامة التي تشمل نصوص القرآن والسنة، والأحكام التخيير الفقهية التي تصف الأفعال الصادرة من المكلفين، من ناحية طلب الشرع بفعلها أو تركها، وكذلك السنن والنواميس، ومقاصد الشريعة الإسلامية، والقواعد الفقهية، إضافة إلى القيم الأخلاقية، وحقائق إيمانية ومعارف انسانية من المفردات التي يدور حولها الخطاب الديني[1].

أما المكون الثاني: فهو الواقع بعوالمه المتباينة، والعلاقات البينية لهذه العوالم، وتعتبر العلاقة وثيقة بين الخطاب الديني والواقع المعاش، وإذا انفك الأخير عن الأول أو غاب عنه فقد الخطاب هدفه ومقصوده، وصار لغواً لا جدوى منه ولا فائدة من ورائه، وإن شئت فقل إذا انفلت الواقع عن الخطاب الديني، أو غيب عنه بفعل فاعل فقد الواقع شرعيته، وحينئذ أفقدت النصوص الحكمة من تنزيلها، لأنها ما نزلت إلا لمصلحة العباد بضبط واقعهم حسب مقصود الشارع[2].

ثانياً: أنواع الخطاب الديني:

لا يوجد تصنيف واحد للخطاب الديني الإسلامي، بل تنوع وتختلف باختلاف جهد علماء الدين والفقهاء والأئمة لفهم العالم ومستجداته من حولهم، وكيفية تفسيرهم للنصوص الدينية، وكذلك باختلاف المرجعيات الفكرية والثقافية والاجتماعية لكل بلد، ولكن كانت أغلبها تتضمن التصنيف الآتي:

([1]) فوزي خليل، تجديد الخطاب الإذاعي في شبكة القرآن الكريم، ضمن كتاب حال تجديد الخطاب الديني في مصر، مرجع سابق، ص 529-532.

([2]) المرجع السابق، ص 532

1- الخطاب الوسطي وأهم سماته ما يلي[1]:

- احترام قيمة العمل وتقدير الآخر.
- العمل على غرس قيمة المحبة والسلام والتسامح.
- مقاومة التطرف والعنف والإرهاب.
- التعايش مع المتغيرات المحلية والعالمية.
- القدرة على نقد الذات والشجاعة والاعتراف بالخطأ.

2- الخطاب المتشدد، وأهم سماته ما يلي:

- التركيز على الأنا، أي التعصب، والتمركز حول الذات.
- النظر إلى الخطابات الأخرى بنظرة دونية لا ترقى إلى المستوى.
- يرتكز على مفاهيم العزلة والقطيعة والجهاد.

3- الخطاب العلماني وأهم سماته ما يلي[2]:

- يتبنى المفاهيم العربية في دعاوي تجديد الخطاب الديني.
- الفصل الكامل بين الدين والدولة.
- الدعوة للتركيز على الجانب الإنساني قبل الجانب الديني.
- رفض الدين كأساس ومرجعية لكل شيء في الحياة.

ومن التصنيفات السابقة يتسم التوجه الديني للجزء الأكبر من المجتمع الليبي بالاعتدال وعدم الميل نحو التشدد، بحيث ينتمي غالبية المواطنين إلى المذهب السني المالكي، باستثناء بعض الامازيغ بالجبل الغربي، الذين يتبعون المذهب الإباضي، ويتمركزون بشكل رئيسي في مناطق الجبل الغربي، وفشلت محاولات نشر المذهب الشيعي أثناء فترة الدولة الفاطمية، وكذلك جهود الحركة السنوسية في

(1) علي ليلة، التيار الإسلامي بين التأييد والمعارضة، قراءة في الصحافة المصرية تقارير بحث التراث والتفسير الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2002م، ص 129-131.

(2) علي ليلة، رضوى صلاح، اتجاهات الحدل حول تجديد الخطاب الديني في مصر، ضمن كتاب تجديد الخطاب الديني في مصر، مج1، 2004، ص 379-393.

نشر الصوفية قد باتت هي الأخرى بالفشل وظل معظم الليبيين يميلون نحو الاعتدال المذهبي بعيداً عن أي اتجاه بعينه، على الرغم من ذلك فإن الحركات السلفية الجهادية والمتشددة قد استطاعت أن تجد لها مكاناً ولو ضئيلاً، خاصة في المناطق الجبلية وبعض المناطق الشرقية في البلاد[1].

ويعتبر الخطاب الديني اليوم في ليبيا مندرج تحت مؤسسات الدولة الرسمية والذي يعبر عن خطاب ارتكز فيه المخاطب على دار الافتاء أو وزارة الأوقاف، أو منابر الجمعة، إضافة إلى كليات الشريعة التابعة لها. أما الخطاب الديني الغير رسمي فلا يرتكز فيه المخاطب إلى الجهات الرسمية لدولة وتعبر عن الجهود والآراء الشخصية المستقلة لبعض الدعاة وكذلك لبعض منابر الجمعة، اضافة إلى الحركات الإسلامية ذات مرجعية دينية خاصة.

ثالثاً: إشكاليات الخطاب الديني:

تتعدد الأطر المعرفية والفكرية عند قراءة وتحليل الخطاب الديني ومعالجته، وذلك بتعدد ظروف المخاطبين ومستوياتهم وعقائدهم وتوجهاتهم ومذاهبهم، في توظيفهم للخطاب وارتباطه بالواقع المعاش، وكذلك الثقافة الدينية السائدة في المجتمع وكيفية التأثير على متلقي الخطاب، وهذه الاختلافات ساهمت بشكل كبير في اتساع المسافة بين تصورات الخطيب واجتهاداته في تفسير النصوص الدينية وابتعاده عن الحياة المعاشة اليوم.

ووفقاً لذلك أصبحت أزمة الخطاب الديني اشكالية حقيقية لا يمكن تجاهلها أو القفز عليها، دون إدراك حقيقي لطبيعة القضية وتراكماتها عبر مراحل طويلة، وقف فيها العقل المسلم عن التجديد ومتابعة قضايا الواقع المعاش، وتبدو حجم هذه الإشكالية التي لازمت العقل المسلم مند بداية عصر النهضة، والاحتكاك المباشر

([1]) مروة وصفي، الحركات الإسلامية ومستقبل التحول الديمقراطي في النموذج الليبي هيكلية دور الدين في تعلقه بالدولة، ضمن كتاب المسألة الدينية ومسارات التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة المغاربية، مجموعة باحثين، مركز الإنماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2017، ص 319.

مع الغرب وللوقوف على مدى الخلل وحجم الجمود الذي يسيطر على العالم الإسلامي منذ فترة طويلة وايجاد مخرج لهذه الأزمة في مجتمعنا والتي تتسع يوماً بعد يوم[1] والتي تهدد الأمن داخل الدول العربية وخارجها، وتزعزع الاستقرار وفقدان المواطن الأمن والأمان، وتتمثل أسباب ظهور هذه الأزمة وما صاحبها من نتائج سلبية في تصدي بعض الخطباء من غير المتفقهين في الدين الاعتلاء منابر الدعوة ومخاطبة الناس خاصة في الفضائيات، ونشرهم المفاهيم المغلوطة في بعض الصحف والمجالات، وتحريرهم لبعض الكتب المتشددة، وعدم احاطتهم بأساليب التكنولوجيا الحديثة وهذا ما زاد من شدة تأزم الأزمة في الخطاب الديني[2]، فمثل هؤلاء الدعاة الجمود والتخلف الذين باتوا يدافعون عن الإسلام بمنطق "الدابة اللي قتلت صاحبها" لأنهم يدافعون عن وظائفه ودوره في النهضة والتقدم، وصلاحيته لكل زمان ومكان دون البدء بأنفسهم[3]. فأخذوا الاجتهادات التي وضعها فقهاء القرون الماضية، وما يفرضه الواقع المعاصر من قضايا لم يعد من الممكن احتوائها في إطار التبعية للموروث الديني التقليدي.

وهناك اليوم خطاب سياسي وخطاب فني، وخطاب إعلامي ... إلخ فلا بد للداعية من الوعي بذلك حتى يستطيع النفاذ بخطابه الديني وسط هذه الموجات الهائلة من ألوان الخطاب، ولن يؤدي الداعية دوره بنجاح إلا بإدراك طبيعة الدعوة ومقتضياتها والإلمام بمنهجها ودستورها الذي رسمه القرآن وأوضحته السنة[4].

([1]) أحمد عرفات القاضي، تجديد الخطاب الديني، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008، ص18.

([2]) حسين شحاتة، حازم راشد، تجديد الخطاب الديني قضايا فقهية ورؤى تربوية، دار العلم العربي، القاهرة، 2014م، 113-119.

([3]) محمد محمد سكران، تجديد الخطاب الديني: المبررات والمتطلبات وتنمية الموارد البشرية، ع 49، ج2، 2015، ص320.

([4]) حاتم عبد المقصود، آليات تفعيل الخطاب الديني الإسلامي، القاهرة، المكتب العربي للمعارف، 2016، 100.

كما أن إشكاليات التعامل مع الخطاب الديني المعاصر، تبرز في قضية الخلط بين مفهوم (النص) ومفهوم (الخطاب)، فالخلط بينهما يؤدي إلى إسقاط طابع القداسة، وارتحاله من فضاء النص إلى عالم الخطاب، ومن ثم تكتسب الاجتهادات التأديبية ذات الطابع البشري سمة القداسة، الأمر الذي يحول بالطبع دون تقويمها ونقدها ورفضها حيناً، والأخذ بها حيناً آخر، ناهيك عن الاستغراق فيها بغض النظر عما إذا كانت ملائمة لسياق العصر الحاضر أم لا[1].

وفي وقتنا المعاصر، حيث الصخب الإعلامي، والتشويه المتعمد لكثير من المفاهيم ومن ثم الحقائق، وضياعها في زحمة الصراع، والصراخ والخلط، والغلط، وتداعيات الأحداث السياسية السريعة والصاخبة في آن، والكتابات التي درجت في تعريفها للألفاظ وتركيزها على الجانب اللغوي، ثم الجانب الاصطلاحي، مع إهمال وإغفال شبه تام للمضامين الشرعية النصية المؤسسة للمصطلح، قد أدى إلى انسحاب تدريجي للمعاني والدلالات الشرعية لفائدة الاصطلاحات الوافدة، وجعلها تستمد معانيها من التاريخ أكثر من استمدادها من الوحي[2].

وبهذا فإن واقع اليوم يطرح الكثير من القضايا والاشكاليات التي لم تكن معروفة في القرون الماضية من تاريخ الأمة الإسلامية، من قبيل الحريات العامة، وحقوق الإنسان، ومفهوم المواطنة ومبدأ المشاركة والمساءلة التعددية وحق الاختلاق...إلخ. وهذه القضايا والاشكاليات المطروحة أكثر تعقيداً وتحتاج إلى رأي الشريعة الإسلامية، من خلال خطاب ديني يفقه اللحظة التي انتجت هذه المفاهيم والآليات.. وهذا الأمر كافٍ لكي يشفع في ضرورة إجراء تجديد لهذا الخطاب

(1) المرجع السابق، ص 114.

(2) محمد الناصري، التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر، الأطوار والدلالات مقاربات معرفية في الاصلاح الديني، مؤمنون بلا حدود، المغرب، الدار البيضاء، 2016، ص 148-149.

الديني، من خلال تقوية أئمة الفقه عند منتجي الخطاب ومبلغيه، لا سيما فقه تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها[1].

رابعاً- مظاهر القصور في الخطاب الديني المعاصر:

يعاني الخطاب الديني العديد من أوجه القصور التي يلتمسها كل متابع لهذا الخطاب في تناوله لقضايا المجتمع ومنها الآتي:

(أ) أوجه القصور على مستوى مؤسسات الخطاب الديني:

1) المؤسسات الدعوية الحكومية المعتمدة، فقياداتها مختارة بمعايير لا تستند إلى (الكفاءة) بل ترضيه أو توصية أو تزكية من جهات سيادية معروفة إما توسطية أو محسوبية، معظمها من غير العاملين بالأعمال الدعوية، مع وجود صراعات بين شخصيات داخلها للوثوب على مهام ومناصب وامتيازات دنيوية، مع تشعب المهام لتلك المؤسسة[2].

2) استغلال الخطاب الديني لخدمة المصالح السياسية والاقتصادية للنظام السياسي، وترويج المؤسسات الرسمية للآراء الدينية التي تخدم مصالح النظام القائم، فتفسح المجال لرجال الفكر الديني الذين يؤمنون بتأويلات للنص الديني التي تتفق وتوجهات الدولة، حيث يؤكد البعض على أن هذا القصور يرجع إلى سطوة النظم السياسية في المجتمعات العربية والإسلامية، وسيطرتها على الدين والمؤسسات الدينية، وانضواء الكثير من منابر الخطاب الديني تحت اللواء الرسمي في الدولة الإسلامية طوعاً أو كرهاً، وهذا ما قلل من قبوله الشعبي[3].

(ب) أوجه القصور على مستوى مضمون للخطاب الديني:

يعد القصور في مضمون الخطاب الديني من أهم السلبيات التي تحتاج إلى طرحها للنقد والمعالجة، نظراً لكون المضمون المقدم في الخطاب وهو المسئول

([1]) حاتم محمد محمد عبد المقصود، مرجع سابق ، ص94.

([2]) أحمد محمد كريمة، قضية الخطاب الديني، دار هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، 2016م، ص84.

([3]) شفيق جلال عاشور، مرجع سابق، ص207.

الأول والأخير في تقديم الصورة الصادقة للإسلام، وإمكانية إقناع الآخر بالمحتوى الصحيح لمقاصد هذا الخطاب، ويؤدي نقيض ذلك إلى ضعف وهشاشة هذا المضمون ونفور الجمهور الموجه إليه هذا الخطاب، وفيما يلي أهم تلك السلبيات:

1- المغالاة في الاعتقاد والعبادة: ويتمثل هذا الخطاب في المغالاة في العبادات وجعل السنن في درجة الفروض من ناحية الالتزام والمشروعية، وتكليف النفس أكثر من طاقتها في العبادات والأعمال الأخرى[1].

2- الانفصال عن هموم الناس اليومية: ويعتبر من العيوب الخطرة التي تؤثر في مصداقية الخطاب الديني، فنجد أنه يعني بأمور لا حصر لها، ليس بينها بالضرورة قضايا الساعة وشواغل الناس، ومشكلاتهم اليومية المعاصرة، حتى يبدو أحياناً كما لو كان قادماً من زمن آخر، فتجاهله لقضايا الناس اليومية وتهميشها، بل ونفيها من محتوى الخطاب، يصيب المستمع بنوع من الانفصال عن ذاته، ويشعرن بالاغتراب، والهوة الشاسعة بين الواقع وصراخ الخطيب[2].

3- التكرار: إي اجترار الموضوعات ذاتها على المتلقي للخطاب الديني، بنفس العبارات والالفاظ والاقتباسات، سواء في المناسبات أو المقالات أو الندوات أو في التلفاز، فتصيب المسلم بالملل، وتعطيل جهازه الإدراكي، وعدم استعداده للفهم، وتقيم بينهم سداً منيعاً ونفوراً مستمراً، يصل إلى حد العداء الخفي[3].

(ج) أوجه القصور على مستوى الدعاة:

يمثل رجال الدين أو الدعوة العمود القوي للخطاب الديني، فهم من يقع عليهم العبء الأكبر في شرح وتوصيل رسالة الإسلام، وكذلك دوره الكبير في عرض أفكاره ومبادئه الصحيحة بما يتماشى مع متغيرات العصر، فالدعوة لا تتم بدون

([1]) حاتم محمد عبد المقصود، مرجع سابق، ص 71-74.

([2]) محمد عبد الرحيم الزيتي، تجديد الخطاب الديني بين الواقع والمأمول، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، 2011، ص 75-77.

([3]) المرجع السابق، ص 81-83.

داعية مؤهل لهذا الدور، فكلما كان مسلحاً بأسلحة العلم والمعرفة كان النجاح حليفة، في النصح والإرشاد بأسلوب مؤثر يفتح القلوب ويشرح الصدور، إلا أن هناك الكثير من القصور يتعلق بهؤلاء الدعاة، ويمس كيانهم، ويهز صورتهم، ويقلل من مصداقيتهم، ويضعف من تأثيرهم في نفوس الجماهير، أهمها فيما يلي:

1- الجهل بحقيقة الاحكام الدينية: فكثير من الدعاة للخطاب الديني ليسوا واضحين في تناولهم للكثير من قضايا الدينية المطروحة، فقد اضطربت أذهانهم للكثير من المفاهيم، والتبست الحقائق بالأباطيل، وقد شغلت معارفهم بالعديد من المقولات التي تلقوها من مصادر غير موثوقة، ولم تحكم بعد من أهل العلم المعرفة، فأخذ الكثير منهم يدخلون إلى الدين أموراً جزئية عن طريق تأويلاتهم الخاطئة للنصوص الدينية، واخضاع بعض حقائق الدين لتصوراتهم العنصرية[1].

ويرجع السبب لهذا القصور إلى تخلف مناهج إعداد الدعاة، وتقاربها من حيث البرامج، وعدم وجود التخصصات الحديثة.

كما يستخدم الكثير من الدعاة التقسيم الثنائي الحاد، وهو ما يطلق عليه أسلوب (إما – أو)، وهذا الأسلوب من التفكير يتجاهل الاتجاه الوسطي في التفكير، بحيث يعمل على إلغاء كافة الاحتمالات القائمة، فلا تتوفر لديهم إلا المتناقضات كالصواب والخطأ والثواب والعقاب[2].

2- تدني المستوى اللغوي والثقافي: فما زال بعض الدعاة دون المستوى المطلوب، ويكون عائقاً من عوائق توصيل الخطاب للناس بسبب ركاكة اللغة المعروفة في علم التجويد، وقطع صلته بمنابع العلم ومصادر المعرفة، ويكتفي بما قرأ أيام التحصيل الجامعي، وما استوعبه من دروس، وما حفظه من نصوص، ومن ثم

(1) محمد عبد القادر حاتم، الإعلام في القرآن الكريم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2022، ص 428-441.

(2) Severin, werner J. Commanication Theories, methods and Uses in the mess media, London, 1992, pp. 78-79.

يصبح خارج الإطار الديني الحركي الذي يلامس قضايا العصر التي تحتاج إلى فهم ثاقب، وإحاطة شاملة ورأي مبتكر، ومعالجة جريئة، واجتهاد صريح، وإعلان هذا الرأي دون تردد أو خوف[1].

3- انصراف بعض الدعاة عن الهدف الصحيح لتبليغ الرسالة الدينية: فانهماكهم وانخراطهم في أمور ومشاغل الحياة من أجل الحصول على الرزق، واعتبارها وظيفة تموله وتسد احتياج أولاده، ومن ثم فإن أداءه يتسم بالفتور، وعدم الإيمان بخطورة المهمة الملقاة على عاتقه، فتجد عوجاً في سلوكهم، وانحرافاً في منهجهم، وازدواجية في شخصياتهم مما يجعلهم من الذين يسيئون إلى الدين إساءة بالغة ويشوهون صورته الناصعة، وينفر الناس منه، ويضعف استجابتهم لنصائحهم[2].

4- عدم تحمس بعض الدعاة لقضية التجديد: فبعض الدعاة يكرهون فكرة التغيير، ويتمسكون بإرث الاباء وفكر الأجداد الذي تربوا عليه، والنهج الذي ساروا عليه، ويعتقدون اعتقاداً جازماً أن دورهم يقتصر على دائرة التبشير بمبادئ الدين وشرح أركانه، دون مد النظر إلى الدعوة التجديدية، ومضمونها، وأهدافها، وأن ليس من مهمتهم الخوض في قضايا المعاصرة، خاصة السياسية والاقتصادية[3].

ومما سبق في هذا الشأن يتبين خطورة قصور الدعاة الغير مؤهلين لطرح الخطاب الديني الموجه إلى عامة الناس على النطاق المحلي والعالمي، خاصة في وقتنا الحالي، فتعبيره عن قناعاته ومعتقداته الدينية والفكرية، بما يتماشى مع مصالحه المادية والمذهبية، تجعل الخطاب فيه تعارضاً في الطرح، وتناقضاً في العرض، مما يزيد من تأزم صورة الإسلام في الغرب، ونفور العالم منه، حتى اصبح ظاهرة الخوف من الإسلام "الاسلاموفوبيا".

([1]) محمد عبد الرحيم الزيني، تجديد الخطاب الديني بين الواقع والمأمول، مرجع سابق، ص 272-277.

([2]) المرجع السابق، ص 274.

([3]) محمد عبد الرحيم الزيني، المرجع السابق، ص 277.

خامساً- أهم معوقات الخطاب الديني:

تواجه الدعوة الإسلامية في الوقت الراهن تحديات وصعوبات كثيرة وتحتم علينا ضرورة التصدي لها، ومواجهتها، وتفرض علينا ضرورة النظر في تحديث أساليبنا التقليدية، وإيجاد آليات جديدة تواكب التقدم التقني والتكنولوجي، خصوصاً في مجالي الاتصالات والمعلومات المتلاحقة، والتي تُستغل من جانب أعداء الأمة الإسلامية لتدمير شبابها، وزعزعة قيمها ومبادئها، بخطط مدروسة ترصد لها الأموال الطائلة في شكل قنوات فضائية[1]. تتحدث باسم الإسلام والعالم العربي، وثبت الأحداث وتزوير مصداقية الوقائع، بما يتماشى وتطلعاتها السياسية والاقتصادية، وخير دليل ما حدث على الصعيد العربي وترويج الإعلام الممول من الخارج لبث الفتن والإشاعات للوصول إلى أهدافها المنشودة على الأراضي العربية.

وقد تعددت الصعوبات التي تواجه الخطاب الديني التي فرضت نفسها على الدعوة وجمدت فاعليته نوردها في الآتي:

أولاً- القطعية بين الفكر الإسلامي في مرحلتيه الحديثة والمعاصرة، الحديثة التي تنسب إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وانبعاث حركة الإصلاح الإسلامي بزعامة جمال الدين الافغاني، والشيخ محمد عبده، والمعاصرة التي تنسب إلى النصف الثاني من القرن العشرين، وتمثلت في مجموع الكتابات الإسلامية الصادرة والمؤثرة في تلك الفترة، والذي كشف عن هذه القطيعة المفارقات الكبيرة التي تظهر بين المرحلتين، فقد أظهرت المقارنات بينهما أن الفكر الإسلامي في المرحلة الحديثة، كان على درجة من التميز والتقدم تفوق ما كان عليه في مرحلته المعاصرة، والقطيعة التي حصلت جعلت من الفكر الإسلامي المعاصر لا

(1) حاتم محمد عبد المقصود، آليات تفعيل الخطاب الديني الإسلامي، مرجع سابق، ص 22.

يتبنى تصوراته وافكاره بالاستفادة من التراكمات الفكرية والثقافية القادمة من تلك المرحلة الحديثة، لكي يواصل أو ينجز عملية التجديد[1].

ثانياً– التخلف الحضاري: فهو يمثل عائقاً كبيراً أمام تجديد الخطاب في وقتنا الحالي، فإن تراجع الحالة الثقافية والعلمية والفكرية، وصلت إلى مراحل غير مسبوقة في تاريخ العرب، وازداد عدد الجهلة والأمين والمتزمتين الذين يشكلون جماعات العنف والتطرف، وأضف إلى ذلك الصراع الفكري السائد بين أنصار التحديث الذي اعتمدوا على تجارب الغرب، وبين انصار الاكتفاء بما هو محلي خوفاً من ضياع الهوية الثقافية والدينية، وقد يصل هذا الصراع احياناً إلى شكل من اشكال التجاذب والتصادم والحرب المعلنة وغير المعلنة بين التيارين الفكريين، ويؤدي بالنتيجة إلى تشتت فكر الشخص المستقبل، وأحياناً أخرى إلى نفوره من الخطاب الديني[2].

ثالثاً– الخلافات الفقهية والمذهبية: يعاني المسلمون اليوم عامة والدعاة خاصة من الاختلافات الفقهية، والمذهبية، ولا تكاد تسلم أمة من هذه الاختلافات في المنهج التشريعي، في مسائل العبادات ومسائل الحلال والحرام... إلخ، وهذا الاختلاف لا يضر بالدعوة فقط، ولكن بالأمة الإسلامية كلها، وقد حذرنا القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿**وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ**﴾[3] لأنه بالتنازع والاختلاف يكون التفرق والفشل والضعف، ويسبب عدم وضوح الرؤية اختلطت الأهداف بالوسائل، وتحولت الوسائل إلى أهداف، وخلت أعمال المفكرين والدعاة من المنهج والتخطيط

([1]) محمد الناصري، التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر الأطوار الدلالات، مرجع سابق، 174.

([2]) محمد سيد طنطاوي، الخطاب الديني وكيف يكون، ملحق مجلة الأزهر، ربيع الآخر، (6)، 2002م.

([3]) سورة الانفال: آية 46.

الاستراتيجي والتحليل، مما جعل العمل الدعوي لا يستفيد كثيراً من أعمال المسابقين[1].

رابعاً- سلطة التراث، وغلبة التقليد، وقد تمثلت في قوة حضوره وشدة هيمنته على الأفكار والمعارف الإسلامية، وكذلك صعوبة التعامل معه، أو الخروج عليه، حيث اكتسبت رهبة وهيبة، وهناك العديد من المقومات التي كانت شائعة ومتداولة في مجال الدراسات الإسلامية كانوا يستدلون بها، ومن هذه المقولات مقولة "مخالفة المشهور مشكل، وموافقتهم من غير دليل أشكل" أو مقولة "ما ترك السابق للاحق شيئاً" وهذا ما جعل التجديد والتطوير مستحيلاً، فيقف العقل عن البحث والتخطيط والإصلاح لواقع الناس، ويستشهد بكثير من الروايات والموروثات والأحاديث الموضوعة لتأكيد وجهة نظر ما لا توائم الواقع المعاصر[2].

خامساً- الاستبداد السياسي، إن موقف السلطة السياسية العربية من الخطاب الديني شكل مناخاً يعارض التجديد فتدخل مباشرة أو غير مباشر في شئون المؤسسة الدينية. وفرض وجهة نظرها عليها وخضوع هذه المؤسسة لنفوذ الدولة، ولا تسمح بأي قدر من الحرية وكذلك دون أن يكون لها رأي مستقل وموقف واضح من مجريات الأمور، أو قضايا الدولة، وحصر الدين في المساجد، وإطلاقه في مجرد المواكب والموالد، وتعين خطباء يخضعون لسلطتها ونفوذها، أحدثت أثرها في تشكيل العقل السليم، وإعاقة حركة الإصلاح، وتفريغ الخطاب الديني من مضمونه[3].

([1]) محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004م، ص118-120.

([2]) محمد الناصري، التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر الأطوار والدلالات، مرجع سابق، ص177.

([3]) محمد عبد الرحيم الزيني، تجديد الخطاب الديني، مرجع سابق، ص 240-265.

سادساً– التبعية الإعلامية، وتغييب وعي الجماهير، وتتمثل في التبعية في المحاكاة للأفكار والأساليب والمناهج الإعلامية الاجنبية، مما أدى إلى ضعف البناء الإعلامي في المجتمعات الإسلامية، وإلى افتقاد الوسائل الإعلامية الحديثة في المجتمعات الإسلامية جزءاً كبيراً من فاعليتها ودورها المفروض في صياغة الفكر الاجتماعي للمجتمع الإسلامي[1]. وكذلك في قلة المساحات المخصصة للفكر الديني وانفصال بين ما تقدمه وسائل الاعلام من مضامين للخطاب الديني وبين احتياجات الفعلية للجمهور من ناحية، وضعف هذا المضمون في إبراز وجهة نظر الدين فيما يجد من مستجدات وأحداث وأفكار من ناحية أخرى، وبذلك نجدها تعمل على إثارة قضايا جانبية، وافتعال معارك فكرية تصرف الناس عن الشواغل المهمة والمصيرية، فتشيع الفرقة، وتبث التناحر، وتعمل على تفتيت الروابط الاجتماعية، وتلوث أفكارهم بمفاهيم خاطئة ومغلوطة، علاوة على محاربة اللغة العربية وإهانتها عن طريق نشر اللغة العامية والترويج لها[2].

سابعاً– يواجه الخطاب الديني معوقات خارجية تحد من تجديده وتفعيله، وتجعله في مأزق حقيقي في كيفية التعامل مع الغرب، وكيفية إيجاد خطاب إسلامي واضح ومفهوم، بعيداً عن أسلوب الوعظ المباشر و النمطية السائدة في عالمنا العربي، ناهيك عن الدور الذي لعبه الإعلام العربي في تشكيل رؤية غربية عن الإسلام وتشويه صورته، حتى أصبح هاجس العصر ومصدر الخطر والتهديد ولم تفلح جهود القلة المعارضة لهذا الاتجاه من الإعلاميين أيضاً، في إيجاد توازن في الصورة لصالح الحقيقة، وبدلاً من ذلك عمد الفريقان إلى توجيه النصح للحكومات والمسئولين الغربيين، ووضع الإرشادات التي ينبغي اتباعها لمواجهة ذلك التهديد الجديد، وكأنما اتفق كلاهما على التهديد الذي يمثله الإسلام حقيقة مفروغ منها، وهذا أصبح واضحاً في الواقع الذي نعيشه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر

([1]) محمد منير حجاب، تحديد الخطاب الديني، مرجع سابق، ص 130–132.

([2]) محمد عبد الرحيم الزيني، تجديد الخطاب الديني، مرجع سابق، ص281.

2001، واستراتيجية أمريكا بمؤازرة غربية وضيافة عربية، للحفاظ على مشروعها في المنطقة[1].

وخلاصة القول أن الخطاب الديني في مجتمعنا الليبي يعاني من تقلص في الدور الوظيفي، وتراجع في ترسيخ الوعي الديني المنفتح على متطلبات العصر، والانفصال عن الواقع، وتهميش لبعض القضايا الهامة التي يعاني منها المواطن الليبي فأصبح يواجه العديد من المشكلات والتحديات خاصة في الوقت الراهن الذي يشهد فيه العالم انفتاح رهيب على المجتمعات الغربية التي تدعم الإلحاد والعلمانية. فعليه أن يعمل على تفعيل الخطاب الديني الذي يكون منبعه الكتاب والسنة، ويكون مواكباً للأحداث والواقع المعاش وذلك عن طريق تثقيف الدعاة ومواكبتهم للأحداث التي يمر بها الناس، وحل مشكلاتهم بعيداً عن الغلو والتطرف، ونشر الوعي الديني بين افراد المجتمع من خلال الإعلام الهادف، والمناهج الدراسية الدينية.

*** نتائج البحث والتوصيات:**

توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

1- انفصال الخطاب الديني عن الواقع وانعزاله عن قضايا الناس يضعف من تأثيره في نفوس الجماهير.

2- يغلب على الخطاب الديني في المجتمع الليبي طابع الوسطية وارتباط أساسياته بالقرآن والسنة.

3- سيطرت السياسة على الخطاب الديني، وحصر الدين في المساجد من خلال خطبة الجمعة والتي تكون غالباً بعيدة عن امور وقضايا الدولة.

4- تبين من خلال البحث أن المغالاة في الاعتقاد والعبادة والانفصال عن هموم الناس اليومية، وكذلك تكرار موضوعات الخطاب الديني على المتلقي من أهم السلبيات التي تؤدي إلى ضعف وهشاشة مضمون الخطاب، وعدم امكانية اقناع المستمع بالمحتوى الصحيح.

([1]) أحمد عرفات القاضي، تجديد الخطاب الديني، مرجع سابق، ص 75-83.

التوصيات:

1- توصي الباحثة إلى ضرورة تطوير المؤسسات الدينية في ليبيا، وربط الخطاب الديني الليبي بالواقع الذي يعيشه المواطن.

2- ضرورة الاهتمام بالبرامج الدينية التي تشرف عليها وزارة الأوقاف بالدولة الليبية، واستضافة ذوي الشأن في ذلك المجال للإفتاء الرسمي، والمناقشة الموضوعات التي تهم الجمهور المشاهد.

3- اختيار الدعاة والأئمة بشكل دقيق، حتى يكونوا قدوة لأفراد مجتمعهم، واستقلال المؤسسة الدينية عن الحكومة وعدم تدخل المسئولين في أداء الدعاة ورجال الدين، وعدم اقحام الدين في الشؤون السياسية.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن منظور، لسان العرب، مج2، دار الجيل، بيروت.

2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3 ، ج1، القاهرة.

3- أحمد زايد، خريطة الخطاب الديني في مصر، ضمن كتاب حال تحديد الخطاب الديني في مصر، تحرير نادية مصطفى وابراهيم البيومي غانم، مركز البحوث والدراسات السياسية ومكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006.

4- أحمد عرفات القاضي، تجديد الخطاب الديني، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008.

5- أحمد محمد كريمة، قضية الخطاب الديني، دار هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، 2016م.

6- حاتم عبد المقصود، آليات تفعيل الخطاب الديني الإسلامي، القاهرة، المكتب العربي للمعارف، 2016.

7- حسين شحاتة، حازم راشد، تجديد الخطاب الديني قضايا فقهية ورؤى تربوية، دار العلم العربي، القاهرة، 2014م.

8- رث والاس، أكسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2015.

9- سامية مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع الديني، الكتاب الأول، دار المعارف، القاهرة، 1988.

10- شفيق جلال عاشور، دور الخطاب الديني في مواجهة ظاهرة الفساد في مصر، ضمن كتاب تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعي، تحرير محمد ياسر خواجة، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2011..

11- صالح علي مسعود قحلوص، دور الخطاب الديني بالفضائيات الليبية في معالجة القضايا الاجتماعية، دراسة تحليلية وميدانية رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2014م.

12- عتيقة اقويدر عمار، دور الخطاب الديني في نشر وترسيخ ثقافة المصالحة الوطنية، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب جامعة الزاوية، 12-13 ديسمبر 2021.

13- علي ليلة، التيار الإسلامي بين التأييد والمعارضة، قراءة في الصحافة المصرية تقارير بحث التراث والتفسير الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2002م.

14- علي ليلة، رضوى صلاح، اتجاهات الحدل حول تجديد الخطاب الديني في مصر، ضمن كتاب تجديد الخطاب الديني في مصر، مج1، 2004.

15- فوزي خليل، تجديد الخطاب الإذاعي في شبكة القرآن الكريم، ضمن كتاب حال تجديد الخطاب الديني في مصر.

16- محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

17- محمد الناصري، التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر، الاطوار والدلالات مقاربات معرفية في الاصلاح الديني، مؤمنون بلا حدود، المغرب، الدار البيضاء، 2016.

18- محمد سيد طنطاوي، الخطاب الديني وكيف يكون، ملحق مجلة الأزهر، ربيع الآخر، (6)، 2002م.

19- محمد عبد الرحيم الزيتي، تجديد الخطاب الديني بين الواقع والمأمول، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، 2011.

20- محمد عبد السلام محمد ابو زيد، التحليل السوسيولوجي للخطاب الديني اليومي عند بعض الشرائح الاجتماعية في الريف والحضر، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2006.

21- محمد عبد القادر حاتم، الإعلام في القرآن الكريم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2022.

22- محمد محمد سكران، تجديد الخطاب الديني: المبررات والمتطلبات وتنمية الموارد البشرية، ع 49، ج2، 2015.

23- محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004م.

24- محمد ياسر خواجه، علم الاجتماع الديني المفاهيم والقضايا، القاهرة، دار الفكر العربي، 2015.

25- مروة وصفي، الحركات الإسلامية ومستقبل التحول الديمقراطي في النموذج الليبي هيكلية دور الدين في تعلقه بالدولة، ضمن كتاب المسألة الدينية ومسارات التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة المغاربية، مجموعة باحثين، مركز الإنماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2017.

26- معن خليل العمر، علم الاجتماع الديني، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2015.

27- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة السيد محمد الحسيني وآخرون.

28- نيقولاثيما شيف، نظرية علم الاجتماع.

المراجع الاجنبية:

1- Chobad Zadeh and Lila Zubaidan Rahim, 2012, Islamic Reformation Discourses: popular soverelgnty and Religious secula is at ion in Iran, Democratization, vol. 19, No, 2, April, 2012.

2- Gerald, G. Catholic Social Teaching Should Permeate the Catholic Secondary School Curriculum: an Agenda for Reform- International Education, 2013.

3- Severin, werner J. Commanication Theories, methods and Uses